المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

رد على (حـول كتابين تراثيين)

بقلـم
عبدالله الجبوري
امين مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد

من المبهج جدا ان تنهض في قطرنا الحبيب نهضة علميـة مباركة تمتد في كل (المجالات) وتنبسط في شتى المناحي الفكرية. وبخاصة ما يتصل بنشر (التراث) العربي الخالد .. ومما يشد من أزرها حرص القومة على امور الفكر والثقافة في حكومة الثورة . ثم مما يزيد من مباهج الامل في النفوس ، انشـغال جمهرة من شبابنا الناهض في امور هذا الجانب الفكري .. كل حسب طاقته وعلى قدر بضاعته .. !

ومن هذا القبيل ما رايته في كلمة الاستاذ الناقد في نقده لكتاب : (التذكرة الحمدية في الاشعار العربية) الذي نهضت باعباء نشره في سنة ١٩٧١ ـ ١٩٧٢م(١) .

وكم كنت اتمنى ان يعلم (الناقد) ان النقد تقويم وبناء ، وليس هدما .. واني احاول هنا رد ما جاء في الكلمة المذكورة .. خدمة للبحث والتراث ..

* * *

(١) المقدمة ، اشار الناقد الى اني نقلت من مقدمـة (الحماسة البصرية) نقلا يتطابق مادة ويختلف اسلوبا .. مما أوقعني في كثير من الاغلاط التي وقع فيها محقق الحماسـة البصرية . ونظرة عابرة تسرح في مقدمتي للتذكرة ومقدمـة الحماسة البصرية تلطم هذا الافتراء بالحجة الدامغة .. واني اتساءل : اذا ذكر سابق امورا تعد من البديهيات .. ثم تناولها لاحق .. أيكون هذا العمل نقلا .. او (سرقة) كما يخيل الي من ثنايا (عبارة) الناقد .. كان يذكر تسلسل وفيات الاعيان حسب القدم .. او وضع اثار في فن من الفنون حسب عصورها ..

(٢) قلت عن (جمهرة اشعار العرب) للقرشي : « .. والذي يتضح من زمن تاليفها .. ان مؤلفها كان متاخرا عن زمن صاحب الصحاح في اللغة .. » .. ثم اشرت الى هامش الجزء الاول من (تاريخ الادب العربي) لبروكلمان .. وقلت : الحاشـية للمرحوم الدكتور النجار ..

ثم قال الناقد ، ان الحاشية لبروكلمان .. وقال ان في كلامي هذا (وهمين) ... الخ ..

ثم أردف قوله :ـ ان صاحب هذا الراي .. هو الدكتور مصطفى جـواد ..

فاني كنت امينا في الاشارة الى رأي بروكلمان ونصه على (ظن) الدكتور جواد .. في حاشيته .. ولم أعزه الى احد ..؟!

(٣) عقب على ذكر نسخ (منتهى الطلب) .. وقال : لعل المحقق واهم حين ذكر من مخطوطات الكتاب .. نسـخة في (امريكا) ... ولم اكن واهما في ذكري لهذه النسخة (المكتشفة) في امريكا .. وعلى الناقد ان يتثبت من خبرها . وهو مـن هو دراية في مجاهل التراث العربي ..

ومنها مصورة عند احد افاضل الباحثين (من العراقيين المغتربين) .. ثم منها فصلة مصورة ايضا عند باحثين فاضلين من اهل بغداد .. فاين الوهم في هذا ؟

واني اثبت هنا انموذجا منها ، وفيه تظهر نصوص شعرية للراعي النميري وشيء من ترجمته ..

ثم ذكر في صفحة/٣١٦ الفقرة (٤) .. حول نسبة (الكورايي) وكتابه : (صفوة الادب) ..

وانني احمد الله واشكر الناقد لو كان هذا التصحيح له ، ولا ادري كيف استهواه التبجح بما ليس يملك ، لانني اعرف ان التصحيح المذكور هو لابن سـوده ، صاحب (دليل مؤرخ المغرب الاقصى) ٤٢٣/٢ الذي افاده من باحث مغربي اخر .. ونحن اشرنا الى الكتاب نقلا عن الفهارس .. وهو كتب دراسة عن الكتاب ثم نقل ابن سوده منه ..

وفي الفقرة (٦) حول حماسة الشاطبي .. حـاول ان (يتعالم) ولكنه تخبط بلا هدى .

والذي يعرفه (التراثيون) ، ان منهج صاحب الايضـاح ، كان ممثلا في وصف الاثار التي ذكرها في (ايضاحه) .. والتي رآها او سمع بها .. وكان يشير احيانا الى هذا المنهج في كثير من مواد كتابه .. وحتى المطبوع منها .. وعند ذكره لحماسة الشاطبي ، قال : ج ١ ص/٤٢١ « الحماسة لابي عامر محمد بن يحيى .. المتوفى سنة ٥٤٧ سبع واربعين وخمسمائة .. » فقط .. ولم يشر الى انه افاد هذا من فلان او فلان ـ كما طلع الناقد بمقولته بعد ان ألهمه البغدادي ما قال ونظائر هذا الحكم كثير ، بثه الناقد في كلامه الفامز .. وهو حكم مبتور لا يقوم على دليل ولا تنهض له حجة .. فاني ذكرت كتبا ، واشرت الى انها مفقودة ولا يعرفها احد .. وهنا أزيد قولي توكيدا .. وحجتي عـدم ذكرها في (فهارس) المخطوطات ودفاتر الكتب .. واني ـ اقول ـ بتواضع : حرثت فهارس دور الكتب في العالم ـ المخطـوطـات العربية ـ طبعا .. وبحثت في المكتبات الخاصة ، والتي لـم تصدر لها (فهارس) في بعض بلدان الشرق .. كتركيا ، وايران .. فلم أجد لها ذكرا .. وعسى ان يطلع الناقد على الدنيا بما ينفع ويفيد .. فيذيع خبر وجودها .. امثال : حماسة العسكري

(١) وذلك في مجلة المورد (العدد الثاني المجلد الثالث ١٩٧٤ ، ص ٣١٦) .

وابن فارس ، والشاطبي ، .. ونحوها .. فهل اكون مبالغا اذا صرحت بعدم وجودها اليوم .. وهل يعاضدني الصواب اذا قطعت ـ جازما ـ بخفائها .. ؟! وحجتي ما ذكرت قبل قليل .. بقي شيء ، اقول : ان من حفظ حجة على من لم يحفظ .. كما تقول هذه المقولة .. فما حجة (الناقد) في نقض ما ذهبت اليه ...؟!!

هذه جملة من الامور التي جعلها الناقد (مآخذ) في عملي .. وبخاصة المقدمة ..

وبعدها وجدت الناقد يخترع عنوانات شاء ان يفجر مضمونها عدوانا ، وما اظنه ينفع احدا في هذا السلوك رغم انه راح يفسر ويشرح .. وينقل من مدونات لغوية واصول ادبية .. ومادته التي زعم انها اخطاء وقعت في ضبط نص الكتاب .. واني اصرح ـ هنا ـ قبل تفنيد ما زعم :. ان (التذكرة السعدية) وقعت ضحية (التطبيعات) وراحت فريسة سهلة لطيش المطبعة .. ومما زاد هذا البلاء (طريقة) ناشرها في العمل الطباعي .. مما دفعني الى رفضها وهي قيد التجربة المطبوعة .. وبقيت اشهرا تحن الى البعث والنشور .. ولولا (الحاح) الناشر في امضاء عملية الطبع دفعا للضرر الذي يلحقه .. لما جعلتها تظهر بما هي عليه الان .. ومنها الضبط (الحرفي) وتقويم النص .. حيث تراكبت الحروف على غير هدى .. وفي نهاية الطبع اصطدت جمهرة من هذا التطبيعات ، والحقتها في ورقتين ، الاولى هي الصفحة / ٦٠٤ ، والثانية ملحقة بالكتاب .... ولو رجع اليهما الناقد لما أتعب نفسه في الرجوع الى كتب اللغة والادب .. (لتصويب) اخطاء .. هي موجودة في هاتين الورقتين ..كما فعل في (المرباع والصفايا) ..

وللحقيقة .. اقول للاستاذ الناقد ان فهارس الكتاب .. وضعها الاستاذ ابو جلال ضياء الدين .. بتكليف من اخيه ناشر الكتاب السيد شمس الدين الحيدري .. دفعا للتاخير الذي استغرق سنة كاملة ونصف السنة .. بعد ان رسخت على رفض الكتاب جملة وتفصيلا .

وهذه (الاخطاء) الطباعية .. جعل منها المعيبد (قميص عثمان) في مواجهة الجهد الصادق الذي بذلته في نشر الكتاب ، واني لعلى ثقة بان احصاء الخطأ المطبعي لا يعد كشفا علميا ولا يسبغ على صاحبه ما يروم من طماح عبقري ومن المستحيل ان يخلو كتاب عربي من اخطاء طباعية .. ولو ملك مؤلفه او المشرف على (طبعه) ما للهدهد من بصر حديد !

و (هوامش المحقق) عنوان جديد ، اتخمه الناقد بـ « مآخـذات » (كـذا !) وهـذا هـو تارة يشير الـى بيـت خـلا منـه ديـوان صنـع ـ اخيرا ـ او حقق .. بقوله : « وهذا البيت اخل به الديوان الفلاني . » مثلا . كما صنع في بيت وجده في كتاب ابي عمر الزاهد (يوم وليلة) .. وهو مفقود اليوم .. وربمـا هو مخطوط .. لان بروكلمان يذكره نقلا عن خزانة البغدادي ، ج٢ ص ٢١٩ .. ولم يشر الناقد الى حقيقة هذا الكتاب .. جريا على عادته وأنـا احسب الناقد ابعد أهل القلم عن الاحاطة بمعنى التدليس حين ذكر اني دلست في عدم الاشارة في هامش الصفحة ٣٩٩ س ٢ـ١ في ذكر بيت .. قال : « .. وترك البيت دون الاشارة في الهامش ـ كذا ـ تدليس . » ..

قف ... تمهل يا صاح ، فالتدليس كما تعرفه كتب الحديث الشريف ..هو ان يسقط المدلس شيخه ، او يسقط من بعده رجلا ضعيفا .. لاخفاء عيب .. (انظر : مقدمة ابن الصلاح ، والخلاصة للطيبي وغيرهما من كتب الاصول الحديثية) .. وانا شهد الله لم اقارف في نشاطي التراثي خداعـا ولا تمويها ولا تضليلا .. وحسبي ان اكون من عشاق الشاهـد القاطع !!

ولا اريد لجاجة في الرد ولكن ارد على جملة من نقداتـه ردا سريعا .. وهنا اشير الى رقم صفحة (المورد) والفقرة المذكورة فيها ..

١ ـ ص /٣١٩ ، (٣)

« ان رأي ابن سلام الجمحي في الشك بنسبة قصيدة السموال .. لم يكن في طبقاته » .. ولم اقل هـذا .. انما قلت : « وقد نبه اكثر رواة الشعر وعلماء الادب .. ومنهم : ابن سلام .. » . فأقول : ان كتب الادب بعامة تضم اراء لاعلام اللغة والادب مبثوثة ، وهناك آراء لطائفة كبيرة منهم لم تضمها اثارهم .. انما وصلت الينا بوساطة كتب غيرهم .. ومنهم : ابن سلام واغـاني ابي الفـرج الاصـفهاني وبروكلمـان (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣ ، الطبعة العربية) .. وهامش الصفحة/٤٧ من (التذكرة) .. وكتاب البدوي الملثم عن (ابراهيم طوقان) المذكور في هامش (التذكرة) وشرح المضنون ص/٣٧ ، ومعاهد التنصيص ٣٨٢/١ ، والقالي ٢٦٩/١ .

وان اشار اليه في دحض ما ذهبت اليه ..

(٢) ص/٣١٩ (٢) ترجمة : قراد بن عباد ..

اقول : كتب التاريخ موفورة .. وعلى الناقد ان يرجع اليها ليعرف من هو : محمد بن سليمان ... وهاك طائفة منها : تاريخ بغداد ٢٩١/٥ ، والكامل لابن الاثير والنجوم الزاهرة ، وتاريخ الذهبي ، وشذرات الذهب ، (حوادث سنة/١٧٣هـ)

(٣) ص/٣١٩ (٤) .. ترجمة دريد بن الصمة .. قـال الناقد : « مما يشعر ان محقق (التذكرة) ينقل عن مصـادره ـ كذا ـ دون تمحيص .. » .. ا هـ .

وما ادرى الناقد ان ذاك الذي اشعره بما اطلقه علـى العواهن انما كان اثما ان لم يكن ظنا ؟ وهذا ما لا يباح في معاملة الصابرين على خدمة التراث العربي !.

(٤) ص/٣١٩ : (٥) و (٦) و (٧) ..

الاشارة الى كتاب طبع في اربعة اجزاء ، وضم فيه محققه او صانعه جزءا من اثار مؤلفه .. سليمة جدا .. ولكن الصواب على اية حال ، قد يكون هدفا للتجريح .

(٥) ص/٣١٨ (١٠) قال الناقد اني ذكرت في هامشـ الصفحة/٢٥٩ من (التذكرة) في ترجمة الباخرزي : يتيمة الدهر ومجمـل الامـر اني ذكـرت مراجـع ترجمـة الباخرزي .. فنبتت لفظة : (واليتيمة) يتيمة بلا عقب مـن ذكـر جزء او صفحة .. سهوا طباعيا .. ودليل اقحامها في مراجع الترجمة انها كانت مجردة يتيمة من ذكر الجزء والصفحة .. علما باني ذكرت سنة وفاة الباخرزي سنة/٤٦٧ هـ والثعالبي متوفى سنة ٤٢٨ هـ .. فكيف احيل الى مرجع متقدم لترجمة متاخر ؟!!

(٥) ص/٣٢٠ (١٤) .. ترجمة معن بن اوس .. قلت : (.. ومن المعاصرين كمال مصطفى .. له كتاب (معن بـن اوس) مطبوع في القاهرة ..) .

قال الناقد : « وكمال مصطفى .. لم يؤلف كتابا عـن معن .. وانما نشر ديوانه عن الطبعة الاوربية ... وهذا الوهم نقله المحقق عن الاعلام .. » أهكذا يكون النقد العلمي ؟ نعـم

ومليون نعم .. ان كمال مصطفى نشر (شعر معن بن أوس) .. ولكن لمن الكتاب الذي يحمل اسم : « معن بن أوس . » القاهرة (بدون تاريخ) ، تاليف : كمال مصطفى ..؟!

(٦) ص/٣١٩ (٤) ، ترجمة : دريد بن الصمة .. اقول سائلا الناقد هل الصواب (عن عينيه) او (على عينيه) ومع ذلك فلا اسوغ لنفسي ان ارميه بما (يشعر !) انه يجهل العربية .

(٧) ٣١٩ (٦) .. أقول : ألا يعني (القتل) او الموت ، نهاية عمر الانسان ..؟! هذا من جهة ، ومن جهة .. فليدلني الناقد عن كتب المؤرخين القدامى والمحدثين (كذا) .. حتى يصدر هذا الحكم ..

(٨) ص/٣١٩ (٨) ترجمة مالك بن الريب .. قال : (والترجمة منقولة عن اعلام الزركلي ،.. وكيف يهجو الحجاج ، ومالك توفي كما يذكر المحقق ـ سنة ٦٠ هـ ـ أي قبل ولاية الحجاج العراق ـ كذا ـ بثمانية عشر عاما ..) .

أجمل ردي في نقطتين هما :

أ ـ اعتمدت كتاب (الشعر والشعراء) لابن قتيبة في كون مالك هجا الحجاج .. ولم يكن الزركلي صاحب هذا الراي ..

قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص/٢٧٠ ط/دار الثقافة ـ بيروت) : « وقال يهجو الحجاج :

فان تنصفوا يا آل مروان نقترب
اليكم ، والا فاذنوا ببعاد »..

وابن قتيبة توفي سنة/٢٧٦ هـ . ثم روى هذا الخبر ابو العباس المبرد (ت ـ ٢٨٦ هـ) في الكامل (ج٢ ص ١٠٤ ط ابي الفضل ابراهيم والسيد شحاته) .. قال المبرد : « .. وممن هرب منه ـ أي الحجاج ـ مالك بن الريب المازني .. » ثم ساق ابياتا من القصيدة .. فهل يكون الناقد الحجة اوثق رواية من : ابن قتيبة والمبرد .. ثم ان الزركلي نقل عن هذين العلمين .. وبعد فهل يكون هذا الراي للزركلي ام لابن قتيبة والمبرد ..؟!.. وان كنت على خطأ في هذا الخبر في اعتمادي هذين النصين ، ثم ظهرت دراسة الدكتور نوري القيسي لمالك .. ومنها كشف عن حقيقة أمره بالبحث العلمي الرصين .. فهل أعد مقصرا او واهما فيما ذهبت اليه ..؟! .

(٩) ص ٣٢٠ (١٠) قال الناقد : (والزركلي لم يعتمد بروكلمان ، فمن مصادره الخزانة ٤/٢٥٠ ...) ..

وللقارىء أسوق الحقيقة : ان الزركلي اعتمد بروكلمان في اعلامه (٦/٣٠) واليه انقل هامش الصفحة المذكورة ، ليقف على مبلغ المغالطة عند الناقد .. قال الزركلي في هامش ترجمة التحيف بن حمير العقيلي : « .. (١) خزانة الادب ٤/٥٠ ، والجمحي ٤٧٩ و ٥٨٣ و ٥٩٢ ـ ٥٩٩ و Brock. S. 1:99 » اهـ

(١٠) ص ٣٢٠(١١) قال الناقد معقبا على قولي في ترجمة انس بن مدرك : « وكيف يكون جاهليا وقد ذكر ابن حجر في الاصابة ١/٨٥ انه قتل مع علي ... » اهـ ..

أقول : ليرجع الناقد مرة اخرى الى الاغاني (ج ٢٠ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٨) والى الشعر والشعراء (ص ٢٨١ ـ ٢٨٥ ، ط دار الثقافة) .. فعندهما الخبر اليقين .. وهما اقدم من ابن حجر كما يعلم .. وابن حجر توفي سنة ٨٥٢ هـ .. فهل يفضل رواية المتأخر على المتقدم ، مع جلالة قدر ابن حجر ..

(١١) ص ٣٢٠ (١٥) .. قال (خرج بيتي القطعة (٧٩) ، قال (يعني العبد الفقير) : (والبيتان من قصيدة له في : القالي ١/١١٧ ...) ثم قال : (والبيتان غير موجودين في القصيدة التي أشار اليها في هذه المصادر .. عدا ياقوت ..) .

اني اردت بهذا الهامش في ص ٣٢٠ من (التذكرة) .. ان البيتين (ليحيى بن طالب) من قصيدة ، وهذه القصيدة موجودة في المصادر التي ذكرت .. ولم اقل ان البيتين فيها .. لانني عقبت على قولي بما هذا نصه : « .. وهما ـ البيتان ـ في السمط و (٢) البيت الثاني في الاغاني .. » ..

(١٢) ص ٣٢٠ (١٦) .. ترجمة القاضي التنوخي .. قال الناقد : (.. والذي ترجم له المحقق هو والده) .. نعم اني ترجمت لوالده ولم اصرح بنسبة النص الى واحد منهما . انما ترجمت للتنوخي (الوالد) .. وعلى الناقد ان يثبت ان المقصود به هو المحسن بن علي .. بنسبة النص الوارد في (التذكرة) اليه ..

(١٣) ص ٣٢١ (٨) حول بيتين لبكر بن النطاح ، قال الناقد : « .. وقد نسبهما المحقق في الهامش لابي الشيص في شعره ٩٤ . والبيتان مشهوران تقاسم نسبتهما شعراء عديدون فقد نسبا لبكر بن النطاح ... » .

والذي قلته في هامش الصفحة ٤٤٩ من (التذكرة) ما هذا نصه : « والبيتان نسبا لابي الشيص الخزاعي ، وهما في شعره صفحة ٩٤ ، وانظر تخريجهما هناك ، وزر عليه تحفة العروس ، الورقة ٦٧ .. » اهـ ..

وعلى القارىء ان يرجع الى هامش الصفحة ٩٤ من (اشعار ابي الشيص) ليقع على الحقيقة التي حاول طمسها الناقد بهذه المغالطة .

(١٤) ص ٣٢١ (٩) بيتا القطعة (١٦٩) .. قال المعيبد : « ينسبان للخريمي في ديوانه ٦٧ ، وينسب البيت الاول منهما لابي الشيص الخزاعي في اشعاره ٢٢ .. »

أقول : هذا هو التدليس بعينه ، وكان على الناقد ان يشير الى سنة نشره لديوان الخريمي ، وهي ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م وقد اشرت في هامش (اشعار ابي الشيص) ص ٢٢ الى تخريجهما ، وقد سقطت الاشارة اليها من هامش (التذكرة).

(١٥) ص ٣٢٠ (١) البيتان من (٣ ـ ٤) من القطعة (٦٠) ينسبان الى عمرو بن معد يكرب الزبيدي في ديوانه ٢٠٠ ..

أقول : هذه لجاجة لا طائل وراءها .. اذ اني اشرت الى ديوان مطبوع ثبتت نسبة الشعر فيه الى صاحبه .. ولم اجد وازعا الى عد مصادر تخريجها .. اذ ليس ذلك من منهجي وشرطي ..

واني لاربأ بنفسي ان ارد .. ما ذكره الناقد .. في الصفحة ٣١٩ ، الفقرات : (٦ ، ٧ ، ٨ ..) لشيوعه .

(٥) ص ٣٢٠ (١٢) .. صحيح ، كان علي ان اشير الى ان البيتين هما في ديوان عدي بن زيد العبادي ، باختلاف الرواية .. لاني وجدتهما يختلفان في الروايتين ، مما قوى قولي في نفيهما من الديوان ..

ويزعم الناقد ، اني لم التزم بما رسمته لنفسي في مقدمة التذكرة .. وهذا محض (وهم) ودعوى زائفة .. وردي عليه

الراعي واسمه عُبَيْد

ابن حُصَين بن مُعَوِّية بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارِم بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن عبد الله
ابن الحارث بن تَمِيم بن عامر بن صَعْصَعَة بن مُعَوِّية
ابن بَكْر بن هَوازِن بن مَنْصور بن عِكْرِمَة بن خَصَفَة
ابن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر ويُكْنَى أبا جَنْدَل ولُقِّب
الراعي لكثرة وَصْفِه الإبل قال
يمدح عبد الملك بن مروان ويَشْكو من السِّعاية
وكان يقول من لم يَرْوِ هذه القصيدة وقصيدتي
بانَ الأحِبَّة بالعَهْد الذي عَهِدُوا
من وَلَدي فَنَفَى عَقْلي

مَا بالُ دَفِّكَ بالفَراشِ مُذِيلا أقَذًى بِعَيْنِكَ أم أرَدْتَ رَحِيلا
لَمَّا رَأتْ أرَقِي وطُولَ تَقَلُّبِي ذاتَ العِشاءِ ولَيْلِيَ الموصُولا
قالَتْ خُلَيْدَةُ ما عَرَاكَ ولَمْ تَكُنْ قَبْلَ ارْتِقادِ عَنِ الشُّؤونِ سَؤُولا
أخُلَيْدُ إنَّ أبا مالِكٍ ضافَ وسادَهُ هِمْيانِ بائِتَةٌ ودَخِيلا
فَرَقَأتُ دَمْعَتَها بِمِرْفَقِ كُمِّهِ ولَوَيْتُ كَيْ يَخْفَى ذُحُولا

شُرُّ الكَوَاهِلِ جُنَّحًا أَقْضَادُهَا صُهْبًا تُنَاسِبُ شَدْقَمًا وَجَدِيلَا
كَانَتْ نَجَائِبَ مُنْذِرٍ وَمُحَرِّقٍ أُمَّاتُهُنَّ وَطَرْقُهُنَّ فُحُولَا
وَكَأَنَّ رَيْعَتَهَا إِذَا بَاشَرْتَهَا كَانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحِيلِ ذُلُولَا
خُوزِيَّةً طُوِيَتْ عَلَى زَفَرَاتِهَا طَيَّ الْعَنَاطِرِ قَدْ نَزَلْنَ نُزُولَا
وَكَأَنَّمَا انْتَطَحَتْ عَلَى أَثْبَاجِهَا فُدُرٌ بِشَابَةَ قَدْ تَمَمْنَ وُعُولَا
قُزُفُ الْغُدُوِّ إِذَا غَدَوْنَ لِحَاجَةٍ دُلُفُ الرَّوَاحِ إِذَا أَرَدْنَ قُفُولَا
لَا يَتَّخِذْنَ إِذَا عَلَوْنَ مَنَارَةً إِلَّا بَيَاضَ الْفَرْقَدَيْنِ دَلِيلَا
قُودٌ تُذَارِعُ غَوْلَ كُلِّ مَنُوفَةٍ ذَرْعَ النَّوَاسِجِ مُبْرَمًا وَسَحِيلَا
وَإِذَا تَرَفَّصَتِ الْمَفَازَةُ غَادَرَتْ رَبَذًا يُبَعْثِرُ خَلْفَهَا تَبْغِيلَا
زَجِلَ الْحُدَاءِ كَأَنَّ فِي جَنْبَيْهِ قَصَبًا وَمُسْتَبَعَةُ الْجَنِينِ عَجُولَا
وَإِذَا تَرَجَّلَتِ الضُّحَى قَذَفَتْ بِهِ فَتَيَاتُ عُقْبَتِهِ فَظَلَّ زَمِيلَا
حَتَّى إِذَا لَحَسَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ فُرَاتُ أَوَابِدَ يَرْتَعِينَ هُجُولَا
حَرَبُ السَّرَابِ وَأَلْحَقَتْ أَعْجَازَهَا رُوحٌ يَكُونُ وُقُوعُهَا تَحْلِيلَا
وَجَرَى عَلَى حَدَبِ الصُّوَيِّ فَطَرَدْنَهُ طَرْدَ الْوَسِيمَةِ فِي السَّمَاءِ طُوَالَا
ذِي نَفْنَفٍ قَلَقَتْ بِهِ هَامَاتُهَا قَلَقَ الْفُؤُوسِ إِذَا أَرَدْنَ نُصُولَا
حَتَّى وَرَدْنَ لِيَوْمِ خَمْسٍ بَاكِرٍ جُدَّ انْعَاوَرَهُ الرِّيَاحُ وَبِيلَا
سُدُمًا إِذَا الشَّمْسُ ابْتَدَلَاءُ بِظَانَهُ لَاقَيْنَ مُشْرِفَةَ الْمَتَابِ دَحُولَا

دَهِمَ الثِّيابِ كَأَنَّ فَرْوَةَ رَأْسِهِ ذُبِحَتْ فَأَنْبَتَ جَانِبَاهَا الْفُلْفُلَا
لَا يَسْمَعُ الْحَبَشِيُّ وَسْطَ عِوَاكِهَا صَوْتًا إِذَا مَا الْعَبْدُ أَوْرَدَ مَنْهَلَا
إِلَّا تَجَاوُبَهُنَّ حَوْلَ سَوَادِهِ بِحَنَاجِرٍ خُرْجٍ وَشُدْنَ أَهْدَلَا
وَلَقَدْ تَرَى الْحَبَشِيَّ وَهُوَ يَصُكُّهَا أُبْتَرَّ إِذَا مَا نَالَ يَوْمًا مَأْكَلَا
يَرْمَدُّ مِنْ حَدَبِ الْجِلَاطِ كَأَنَّ دَفَّتْ رِيحٍ بِمَانِيَةٍ ظَلِيمًا مُجْفِلَا
لَا خَيْرَ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ لِلْفَتَى إِلَّا إِذَا مَا لَا يَجِدْ مُتَحَوَّلَا

وَقَالَ يَهْجُو الْأَخْطَلَ

أَلَا يَا أُسْلَمِيَّ حُيِّيتِ أُخْتَ بَنِي بَكْرٍ تَحِيَّةَ مَنْ صَلَّى فُؤَادَكِ بِالْجَمْرِ
بِآيَةِ مَا رَقَّيْتِ مِنْ كُلِّ حَسْرَةٍ وَمَا قَدْ أَذَقْنَاكِ الْهَوَانَ عَلَى صُغْرِ
فَكَائِنْ رَأَيْتِ مِنْ جَمِيرٍ تَجُرُّهُ صُدُورُ الْعَوَالِي وَالْجِيَادُ بِنَا تَجْرِي
وَمَا ذِكْرُهُ بَكْرِيَّةً جُشَمِيَّةً بِدَارِ ذَوِي الْأَوْتَارِ وَالْأَعْيُنِ الْحُمْرِ
فَلَنْ تَشْرَبِي إِلَّا بِسَرْنِ وَلَنْ تَرَيْ سَوَامًا وَحَيًّا بِالْقُصَيْبَةِ فَالْبِسْرِ
أَبَا مَالِكٍ لَا تُنْطِقِ الشِّعْرَ بَعْدَهَا وَأَغْطِ الْقِيَادَ الْفَاهِدِيَّ عَلَى كَسْرِ
فَلَنْ يُشْعِرَ الْمَوْتَى وَلَنْ يُذْهِبَ الْجَوَا هَوِيُّ الْقَوَافِي مِنْ أَنَابِيكَ الْخُضْرِ

وَلَوْ كُنْتَ فِي لُجَّةٍ بَيْنَ أَحْسَابِ وَائِلٍ غُدَاةَ الطِّعَانِ لَاجْبُرِزْتَ إِلَى الْقَبْرِ
وَلَوْلَا الْفِرَارُ كُلَّ يَوْمٍ وَقِيعَةٌ لَنَالَتْكَ زُرْقٌ مِنْ مَطَارِدِنَا الْجُمْرِ
وَمَا حَارَبَتْنَا مِنْ مَعَدٍّ قَبِيلَةٌ فَنَتْرُكَهَا حَتَّى تُقِرَّ وَا عَلَى وِتْرِ
وَكُنْتَ كَكَلْبٍ قَلَّ لِلْجَيْشِ رَفْطُهُ فَأَصْبَحَ يَعْوِي فِي دِيَارِ بَنِي النَّمْرِ
بِمَلْحَمَةٍ لَا يَسْتَقِرُّ غُرَابُهَا دَفِيفًا وَيُمْسِي الذِّئْبُ فِيهَا مَعَ النَّسْرِ
وَنَحْنُ تَرَكْنَا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ كَمُنْكَسِرِ الْأَنْيَابِ مُنْقَلِعِ الظُّفْرِ
وَكَانُوا كَذِي كَفَّيْنِ أَصْبَحَ رَاضِيًا بِوَاجِرَةٍ شَلَّاءَ مِنْ قَصَبِ عَشْرِ
أَلَمْ يَأْتِ عَمْرًا وَالْمَفَاوِزُ دُونَهُ مَصَارِعُ سَادَاتِ الْأَرَاقِطِ وَالنَّمْرِ
تَدُورُ رَحَانَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَيْهِمُ بِوَائِدِ حَرْبٍ لَا عَوَانٍ وَلَا بِكْرِ

المختار من شعر الأخطل

وقال الأخطل واسمه غياث بن غوث بن الصلت
ابن طارقة بن عمرو بن سنجان بن الفدوكس بن عمرو بن
مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب
ابن وائل يمدح خالد بن عبد الله القسري
وكان الأخطل نصرانيًا

هو الرجوع الى المقدمة (صفحة ٢٢ ـ ٢٣) .. ولست بحاجة الى اعادة نشرها هنا ..

واخيرا ، اقول : ان (التذكرة) من الاثار النافعة جدا ، في مجال (التراث العربي) .. وما اصاب الجزء الاول منها من تطبيعات .. لا يقدح في (شموخها) .. لان من اقل نفعها ، انها ضمت حماستين مفقودتين : حماسة ابن فارس ، وحماسة ابي هلال العسكري .. فضلا عن جمهرة كبيرة من النصوص المفقودة او التي وردت الينا بروايات اخرى .. وهي بحق ـ خاتمة الحماسات وكان عملي في نشرها تعبيرا عن هيامي بالتراث العربي الخالد .. وهذا مبلغ جهدي وعلى قدر بضاعتي وذلك حسبي .

وبقي شيء اخير .. اشار اليه الناقد ص ٣٢١ (٤) .. حول ورود بعض ابيات (التذكرة) ناقصة .. وسبب ذلك :

انني كنت قد اشرت في الفقرة الرابعة من المقدمة ص ٢٢ (في اخرها) العبارة التالية : « .. وقد ندت في ثنايا التذكرة ابيات طمست حروفها اما من الاصل ، واما من جراء سوء (التصوير) .. وقد حاولت تبيان معالمها بوساطة الاصول الاخرى ، وان لم افلح ، فقد وضعت مكانها نقطا هكذا .... اعرابا مني عن عدم تمكني من قرائتها او لطمسها .. » . وقد سقطت هذه العبارة من الطبع .. واني احتفظ باصول المقدمة .. وهي (ممضاة) من قبل (الرقابة) وعليها اثر (الطباعة) .

وشيء اخر، تخذ منه الناقد ذريعة للنقد..وهو : اتهامي بنقل معلوماتي من مقدمة (الحماسة البصرية) .. فقد ابنت عن ذلك في مطالع هذا الرد .. وكذلك اتهامي باعتمادي (الاعلام) في ذكر بعض التراجم .. فقد اوضحت زيفه دعواه .. واريد هنا ان اشير الى مقدمتي للتذكرة ، ص ٢٣ ، حيث ذكرت في الفقرة الخامسة ، من جملة ما ذكرت من شروط لعملي ، قولي « .. مفيدا من الكتب التي استانست بها ، من تعليقات وهوامش ... ليكون عملي قريبا من المنهج العلمي القويم .. » .. اهـ

هذا ما اردت بيانه من رد على كلمة الزميل الاستاذ محمد جبار المعيبد ، راجيا له ولي ان يسدد خطانا في خدمة الحرف العربي .